يفترض للوهلة الاولى ان اليهود يكونون شعبا وبالتالي يصبح البرنامج الصهيوني شيئا طبيعيا بل وتقدميا · لهذا السبب ذاته لم يذكر المؤلف هذا المصطلح الا في مجال محاولة تفنيده مستخدما بدلا منه اصطلاح « الاقليات اليهودية في العالم» · كما يفترض اصطلاح « اليسار الصهيوني» او «الصهيونية الاشتراكية» امكانية التقاء الصهيونية والثورة ولذلك استخدم المؤلف اصطلاح « الصهيونية العمالية » ليبتعد بالمصطلح عن عالم التقييم ويقترب به من ارضية الحقائق الصلبة · بل ان المؤلف استحدث بعض المفردات العربية للتمييز بين الظواهر المختلفة التي يحاول المصطلح الصهيوني ان يؤكد وحدتها باستخدام كلمة واحدة للاشارة اليها · وهكذا فانه يتحدث عن دولة اسرائيل الحديثة وعن مملكة يسرائيل القديمة · وبالتالي يتحدث عن الاسرائيليين واليسرائيليين للتمييز بين بنائين تاريخيين لا يربطهما سوى المصطلح الصهيوني · ولكن هذا لم يمنعه من ان يقع في المحظور، فقد استخدم كلمة «الفلستيون» بالتاء بدلا من الطاء في معرض اشارته الى سكان فلسطين القدامى ، وبذلك افقد هؤلاء ـ بحرف واحد ـ صلتهم بالبلاد التي استمدت فلسطين اسمها منهم رغم انهم وفدوا من جزر اليونان اي انه كان اولى ان يسميهم « الفلسطيون » من قبيل الانصاف الموضوعي التاريخي (لا القومي الانساني) · ولا يشفع للمؤلف هنا انه حاول استخدام التاء بدلا من الطاء في ترجمة مصطلح Philistines لابعاد الفلسطينيين عن شبهة دلالة هذه الكلمة التي « اصبحت مرادفة للشخص محدود الافق والثقافة والمنهمك في الاهتمام بالامور المادية » (صفحة ٢٨٤) · ثم انه اختصر هذا المصطلح الى حد انه اغفل حقيقة هامة وهي ان « الفلستيين » حكموا كل ارض فلسطين بما في ذلك المملكة العبرانية اربعين عاما على الاقل (انظر الاصحاح ١٣ في سفر القضاة بالتوراة) واكتفى المؤلف بالقول انهم استقروا في جنوب الشاطىء الفلسطيني « وتمكن الملك داود من التغلب عليهم ، الا انهم سرعان ما استعادوا استقلالهم » · واذا لاحظنا ان المؤلف افرد لهم في الموسوعة عمودا واحدا (مثلما افرد لشركة « العال » ـ ص ٨٢ نفس المساحة تماما) لحق لنا القول انه لا عذر له في هذا الاختصار ·

اما الجزء الاخير من المقدمة فيعالج قضية المنهج · ولعل هذا الجزء من المقدمة هو الاضافة الحقيقية · ومناقشة المنهج تستحق مقالا مستقلا· والحق انها استأثرت بمعظم وقت الندوة التي اقامها البرنامج الثاني (الثقافي) باذاعة القاهرة في فبراير (شباط) ١٩٧٥ فور صدور الموسوعة وشارك فيها عدد من كبار خبراء الفكر السياسي · وحسبنا ان نشير هنا الى انه منهج يحاول دراسة العلاقة الجدلية بين « الشكل اليهودي » المحدد للظاهرة الصهيونية « ومضمونها الامبريالي » العام·

ويختتم المؤلف المقدمة بجزء عنوانه « مقدمة لدراسة اية ظاهرة صهيونية (اسرائيلية) » وهي محاولة لتحديد القوانين الاساسية التي تتحكم في الظاهرة الصهيونية ككل · ولعل اهم ما في هذا الجزء هو نظرية المحاور الثلاثةالتي تدور حولها الظاهرة الصهيونية وهي : جيتو شرق اوروبا ، والمصالح الامبريالية في الشرق الاوسط،والبناء الاقتصادي السياسي الاسرائيلي · ثم يختم المقدمة بقوله : «اذا ما حللنا اسرائيل الى عناصرها الاولية لوجدنا معظمها مشتركا مع ظواهر اخرى وبعضها مقصور على اسرائيل · وكل هذه العناصر بتكوينها للبيئة الاسرائيلية هي مصدر خصوصية هذه الظاهرة · والدارس لا بد ان يرى الظاهرة في خصوصيتها